

# ابن الطيب محشي القاموس

مولده ونسأته وحياته ونسبه :

هو نجر الدين محمد بن الطيب وبه عرف ابن محمد بن موسى الفامي المدني المعروف بالشرقي [ باللقاب المعقودة ] لا بالقاء إجماعاً والشرقي نسبة إلى شراقة وينطق بها أهل المغرب بالكاف وهي على مرحلة من فاس وقد أخطأ خطأ فاحشاً من ذكره بالقاء وعده من أولاد الشرقي الأندلسيين الذين بفاس وليس منهم بل هو من أولاد الصملي وُلد بفاس سنة ١١١٠ هجرية ونشأ بها .

حياته : كان هذا الإمام نادرة عصره في صعة الاطلاع وقوة المارضة ورزق فيها وفي الرهابة سمداً مبيناً وحلأه القاضي الشوكاني في ثبته والوجيه الأهدل في النفس الباني بالشيخ الحافظ وقال عنه ابن الحاج الفامي لم يكن في زمانه أحفظ منه بال نحو واللفظ والتصريف والأشعار إماماً في التفسير والحديث والفقہ .

مشيخته بالمغرب : له من الشيوخ ما يقارب مائة وثمانين شيخاً كما وُجد ذلك بخطه في إجازته لابن عبد السلام البناي وهذا ما بتعد المهدي به عن أقرانه في المغرب منذ قرون واستجاز له والده من أبي الأصرار حسن بن علي العجيمي المكي قال الحافظ مرتضى الزبيدي في ألفية السند لما ترجمه :

وصح أن حسن العجيمي أجازه كتباً بغير ضم  
وكذا أخذ عن والده وعن محمد بن عبد القادر الفامي ومحمد بن عبد الرحمن

ابن عبد القادر الفامي ومحمد بن عبد السلام البناني ومحمد بن عبد الله المشدالي وأبي عبد الله محمد بن محمد مياره وأبي الإقبال أحمد بن محمد الدرعي وأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي وأحمد بن علي الوجاري .

مشيخته بالشرق : منهم محمد بن محمد المناوي ومحمد أبو الطاهر القوراني وحسن العجمي والسيد عمر الباعلي والزرقاني وغيرهم مما يطول بنا ذكرهم .

رحلته : لقد طاف الأرض طولها والعرض فني ديباجة حاشيته على القاموس مانصه : قال ما أملت سطرًا منها إلا في شطر من الأرض وأنشد :

يومًا بنفاس وفي مكناسة زمنًا وتارة في زوايا العم واخال  
وبرهة سفري صفر وآونة . تازا وطورًا أرى " الفلاخالي

وأقام بمكة سنين وختم بالمسجد الحرام الصحاح الستة وغيرها من الأصول الحديثة وانتفعت به الطلبة هناك ورحل إلى الروم من الطريق الشامي ورجع منها على الطريق المصري وأخذ عنه في الشام ومصر خلق كثيرون .

أما تحقيقه وكمال اطلاعه وطول باعه في العلوم فيعلم ذلك من طالع حاشيته على القاموس بالدقة إذ يجد أمرًا مهولًا من صفة حفظه واستحضاره وكثرة تأليفه وواسع رحلته وأعجب ما تجد فيها أنه ألتها حالة مفارقتة لأصوله وكتبه قال إلا ما علق بالبال أو علق في طرس بال وقال بعد شرح خطبته قد أشرت في الخطبة إلى أن هذا الكتاب طليب مني ونحن في أثناء أسفار . قال تليذه الحافظ الزبيدي في طالعة شرحه على القاموس وهو عمدتي في هذا الفن والمقلد جيدي العاقل بجلي تقريره المستحسن ، وقال في محل آخر من مقدمة التاج :

(١) النمر من البسيط وعجز البيت الثاني مكور (المجمع)

لا أدعي فيه دعوى فأقول شافيتُ أو سمعتُ أو شددتُ أو رحلتُ أو أخطأ فلان أو أصاب أو غلط القائل في الخطاب فكل هذه الدعاوي لم يترك فيها شيئاً لقائل مقالاً ولم يخجل لأحد فيها مجالاً لأنه عني بشرحه عمّن روى وبرهن عما حوى وسبر بخطبته فادعى وامرني لقد جمع فأوعى وأتى بالمقاصد فوفى . قلتُ : أمّا رويتُ ورحلتُ وسمعتُ فلم يخجل منها تاج العروس أبداً ومن تنبّه على صدق الحديث وجده بقرئ شيخه المذكور بالفضل والنقد وإن أردت أن لا تعيب نفسك بتتبع المجلدات المشر فانظر إلى قوله في خاتمة الشرح : إن كتابي هذا لا يوفى مثله إلاّ من ركب في طلب الفوائد كل طريق ففاد فيه وأنجد وتقرب فيه وأبعد وأيس ذلك إلاّ شيخه المذكور .

مؤلفاته : فإن له - رحمه الله - مؤلفات حسنة صارت بها الركبان وتنافس بها المتنافسون من أهل الدراية وجمّلت بها خزائن الملوك والأكابر فمنها حاشيته على القاموس فهي في أربع مجلدات وبوذي لو بعثني الجمع العلمي العربي بطبعها بوضع القاموس في أعلى الصفحة والحاشية في أسفلها .

ومنها شرحه على فصيح ثعلب في مجلدين ومنها شرحه على كفاية المتحفظ ومنها حاشيته على الاقتراع ومنها شرحه على كافية ابن مالك ومنها شرحه على شواهد الكشاف ومنها حاشيته على المطول ومنها رحلته التي جمعت فأوعت ومنها جمع مسلسات في كتاب وهي تنوف على ثلاثمائة ومنها حاشيته على شرح القسطلاني لصحيح البخاري ومنها شرحه على كل من سيرة ابن الجزري وابن فارس ومنها حاشيته على الشمائل للإمام الترمذي ومنها شرح المضربة خير البرية ، ومنها حاشيته على المزهرة للإمام السيوطي سماها المسفر عن خبايا المزهرة ومنها سمط الفرائد فيما يتعلق بالبسملة والصلاة من الفوائد ومنها الفهرست

الكبرى المسماة بإقرار العين وإقرار الأثر بعد ذهاب العين ومنها فهرسته  
الضري الموسومة بإرسال الأسانيد وإيصال المصنفات والمسانيد ومنها الأبيس  
المطرب فمن لقبته من أدباء المغرب وافق في تسميته كتاب عصره<sup>(١)</sup> أبي عبد الله  
محمد العلمي الفامي دفين مصر ومنها رحلته الحجازية الأولى والثانية ومنها  
الأفق المشرق بتراجم من لقبناه بالمشرق إلى غير ذلك من المصنفات والرسائل .

قال المرادي في سلك الدرر وله شعر لطيف وتقل طائفة منه .

وفاته ومدفنه : توفي رحمه تعالى سنة سبعين ومائة وألف ودفن بالمدينة

المنورة بالبيع رحمه الله .

محمد العربي العزوزي

( بيروت )

—•••••—

(١) له يريد : لكاتب عصره الخ ( المجمع ) .